وتكوّنت السماء من الدخان والهواء والماء بالتلطيف والارض بالتكثيف ويجوز
ان يكون غير ذلك مما جعله القايلون بقدم المادّة مادة والحق انه يصح ان يقال
ان الله تعالى لم يزل يفعل بمعنى انه ما شاء الا فعله ولا يلزم من ذلك قدم
نوع الفعل ولا عينه اما لانه لم يشا ان يوجد في الازل شيا واما لان الفعل
الاختياري لا بد فيه من تقدم وجود الفاعل وعلمه وارادته على الفعل ولا
يلزم ايضا قدم المفعول ولا نوعه بل لا يجوز اما المفعول فلان قدمه
ينافي مخلوقيته فان القصد الى ايجاد الموجود محال واما نوعه فلان
قدمه يستلزم قدم المفعول **فوايد في الصفات الاولى** قالت الاشاعرة و
المعتزلة الصفات على قسمين صفات الذات وصفات الفعل فعند الاشعرية ما
يلزم بنفيه النقيصة فهو من صفات الفعل وما يلزم من نفيه النقيصة فهو
من صفات الذات **فالكلام** من صفات الذات عند الاشعرية ومن صفات الفعل عند المعتزلة
لانه يصح ان يقال كلم الله موسى عليه السلام ولم يكلم فرعون وقال قوم تقسيم
الصفات بقسمين خطا لان الفعل صفة الذات **ونحن** ان قلنا صفة الذات
وصفة الفعل فانما نعني بصفة الفعل صفة هي الفعل ولا نعني شيا اخر
فاذن لا فرق بين صفة الذات وصفة الفعل **الثانية** قال اهل الحق كلها ازلية قايمة
بذاته تعالى وقال المعتزلة ما كان من صفات الذات فهو كذلك كالعلم والقدرة و
الحياة والارادة والعالمية والقادرية والحيية والمريدية وما كان من صفات
الفعل فهو حادث غير قايم بذاته تعالى نحو التكوين والترزيق والاحياء والاماتة
فالكلام قديم قايم به عند الاشاعرة حادث غير قايم به عند المعتزلة **الثالثة**
اتفق المسلمون على انكار قديم سوى ذات الله تعالى وصفاته وتعويلهم في ذلك على ان
دليل التمانع لا يدل الا على نفي الالهين فاما على نفي قديم غير قادر ولا حي فلا

ولم نعلم ان احدا من المسلمين صرح بخلاف ذلك الا ما ذهب اليه بعض متاخري
المسلمين من قدم مادة لا بعينها **اما الحرنانيون** فقد اثبتوا خمسة من القدما
اثنان حيان فاعلان وهما الباري والنفس وعنوا بالنفس ما يكون مبدء الحياة
وهي الارواح البشرية والسماوية وواحد منفعل غير حي وهي الهيولى واثنان
لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الدهر والفضا **واعلم** ان اهل التحقيق
من اهل الحق لا يقولون ان الباري سبحانه وتعالى يريد الكفر والفساد على الاطلاق
في التخصيص وان كانوا يقولون انه لا يكون الا ما يريد في الجملة ولكنهم يقولون
الله سبحانه وتعالى يريد ان يكون المعاصي قبيحة فاسدة وانواع الكفر متناقضة
منهيا عنها معذبا عليها وتحقيق هذا عكس الشناعة على المتمسكين عنها

والذي يليه من القول

بان لا يقال في الصفات انها هي هو ولا هي غيره ولا هي هو وغيره ولا انها
تفارقه او تجاوره او تخالفه او توافقه او تحله بل يقال انها صفات
له تقوم به ومعنى هذه الالفاظ في النفي والاثبات انه سبحانه قايم بذاته
وله صفات تقوم به وانها لم تزل كاينة موجودة قايمة به ولا تزال تكون
كذلك فانه لا يجوز وجوده سبحانه وعدم شي من صفاته ولا وجود صفاته
وعدمه ولا مباينته لشي منها على وجه من الوجوه وهو تفسير هذه الالفاظ
مع الاختلاف **والمراد** من القول بانها ليست في الباري سبحانه مخالفة هو من نفى
ان الامة اجمعت على ان الله سبحانه عالم وقالوا لا سبيل الى مخالفة الاجماع في
العلم ولا يجوز ان يقال علمه صفة له تقوم به ولا يقال انه غيره لان غيره
مخلوق له لمن فقولوا ان علمه هو هو وليس هو علمه وكذلك قالوا في القدرة
انها هي هو وانكروا ان يكون العلم هو القدرة وان يكون الباري سبحانه هو العلم

Copyright © King Saud University